

الحكاية الخرافية في الأردن

حكاية جبينه أنموذجاً

مصطفى الخشمان *

الراويّة: أمانة سليمان- ٦٥ سنة.

المكان: الشوبك.

التاريخ: ٢٠٠٨/٤/١١

الدنيا مسا لله ايمسيكو بالخير واحسن الكلام الصلاه على النبي؟ اللهم صل عليه وسلم

صلوا عالنبى وزيدوا النبي صلاه؟ ألف صلاه على النبي.

كان في هالزمان القديم عيله فقيره لكنها طيبه؟ عندها بنت وحيدة اسمها جبينه وست اخوان شباب؟ وكانت البنت حلوه كثير ومن كثر جمالها كانوا أهلها يخافوا عليها وما يخلوها تطلع من البيت؟ لكن هاذي البنت في الها صاحبات من بنات الجيران؟ بزورها في بيتها وبسولفوا معها عن اخوانها وحياتهم. وفي يوم من الأيام بعد أن كبرت البنت وأصبحت صبية اتفقوا بنات الجيران على زيارة الغابة القريية من مساكنهم فراحوا عند البنت وأقنعوها حتى تروح معهن للغابة للتسليه وحتى يلقطن ثمر الدوم؟ قالت البنت قولوا لأهلي حتى

فتحت السله وعرفت انه كل مافي السلة حجارة وقش فعاتبته صاحباتها وترجتهن ان يستنوها حتى ترجع للشجره وتجمع شويه دوم فوافقنها البنات وقالن احنا حزنا عليكى وراح نستناكي؟ فراحت للشجره لكن صاحباتها راحن عنها ولما رقت للشجره حسّت تحتها ديبكه وأصوات خبط رجلين تحت الشجرة ولما لدّت للارض شافت شيء عمرها ماشافته؟ شافت شكل لاهو انسان ولاحيوان عيونه حمرا كبيره وأسنانه صفرا طويله وأظلافه مثل أظلاف العنز؟ فصارت ترتجف وقالت: مين انت؟ انس ولا جن؟ قال الها انا الغول؟ انزلي على ظهري حتى تسلمي اما ان نزلت قدامي على الارض فاني ساوكلك؟ فنزلت على ظهر الغول اللهم صلي على النبي؟ نسيت احنا وين صرنا؟ صرنا عند الغول؟ ايوه الله يذكرك بالخير: وقال الغول ياالله على البيت.

وراح يمشي فيها وهي مابتعرف وين رايح فيها الغول ولا شو رايح ايسوي فيها؟ مسكينه الله يكون بعونها نرجع للبنات لما وصلن البنات سألت ام جبينه؟ وين جبينه؟ قالن البنات جبينه راحت معنا صحيح لكنها اختفت في الطريق وماعرفنا وين راحت؟ امها صارت تبكي وتصرخ وراحوا اخوانها يدوروا عليها في كل درب ومكان وامها تقول احنا مابدنا اياها تطلع من البيت لكن صار الي صار نرجع للغول الغول اخذها لبيته في مغارة في الجبل وظل يطعمها ويعتني فيها وبلا طول سيرة وبعد مدة اتجوزها وانجبت منه بنت وفي يوم قال الها الغول ان شفتيني افتح عيوني فانا نايم اما ان كانت عيوني مغمظه فانا صاحي وظلت تراقبه حتى شافت



يسمحوا لي ولما اتكلموا مع أهلها اقتنعت امها واخوانها بعد أن قالن البنات احنا بندير بالننا عليها وبنحافظ عليها من الهوا السايير والطير الطاير؟ وراحت معهن وكانت مبسوطه طول الطريق تلعب وتغني وتضحك وتركض حتى وصلن شجرة الدوم قالن لجبينه انت أخف واحده فينا ولازم تطلعي على الشجرة وتجمعي الننا حبات الدوم المستويه واحنا بنلقط الدوم من على الأرض وبنحط في السلال الصغيره؟ وافقت جبينه ولفت ثوبها على خصرها وطلعت على الشجره وجمعت كل ماقدرها الله عليه لكن صاحباتها صابهن طمع وحطن الدوم في سلالهن وحطن في سلة جبينه حجاره وقش وغطن أعلى السله بورق الشجر ولما نزلت المسكينه من الشجرة وكان وقت مغيب الشمس لقت السله مليانه وثقيله حسبتها مليانه حب دوم فحملت السله وراحت مع صاحباتها وفي الطريق حسن البنات بالتعب وقالن بدنا نرتاح شويه؟ ولما قعدت جبينه

انها ابنة غول ولا يمكنها ان تتزوجه فقال لها انا برجعت لبني جنسك الانس واحضر البخور وقرا عليها وعزّم فرجعت انسيه مثل ما كانت بعدها تزوجها ابن الحلال وعاشوا في ثبات ونبات وخلفوا صبيان وبنات. وصاروا اغنياء عندها رجع اخوانها يطلبوا مساعدتها ومعونتها لكنها قالت انتو كنتو بدكم تقتلونني وتركتو امي وهي عجوز لكن الدم ما بصير مية انا مسامحتكو واعطتهم الي في النصيب. وطار الطير وتصبحوا على خير

تحليل عناصر الحكاية

للحكاية عناصر كثيرة حددت مسارها منذ البداية حتى النهاية وهذه العناصر هي التي تحدد اسلوب حياة العائلة في التقيد بمجموعة المفاهيم ومنظومة القيم التي تثبت مكانة الفرد أو خروجه عن الهيئة الاجتماعية الكبيرة وذلك من خلال انزياح تلك القيم والمفاهيم عن مجال سلطة المجتمع أو ثباتها بكل معتقداته وعاداته وتقاليده الراسخة، وعناصر حكاية (جيبنة) هي:

١. الفقر وما يسببه من جوع ومرض وإذلال وضعف يجعل صاحبه يذعن لسيطرة الغني الذي يستعبده ويسخره لخدمته.
٢. الابنة الوحيدة أو الابن الوحيد: هذه الوحدة التي تعكس هاجس الخوف عند أهله خوفاً عليه من الضياع وهو أملهم في المستقبل، وهذا الخوف يدعوهم الى (تدليله) أي معاملته بلطف وتحقيق رغباته لكن هذه المعاملة التي تتمثل في وضعه في البيت أكثر الأوقات وعدم مشاركته لاترابه في الخارج يجعل منه ضعيف الشخصية قليل المعرفة.
٣. وجود الحسد لدى أفراد المجتمع الواحد وفي الحكاية (جيبنة) تتمثل الحسد في كيد صديقات جيبنة وحسدهن لها لجمالها حيث اعتبرنها حجر عثرة في طريق زواجهن لأنّ شباب الحي يقارنون بين جمالها وجمالهن؟ وقد يكون الحسد ناتجاً عن نجاح الفرد أو العائلة في الحياة أو الغنى وغير ذلك كثير مما تشتهي النفس.
٤. السذاجة التي اتصفت بها جيبنة نتيجة معاملتها كابنة وحيدة وعدم مخالطتها لا ترابها من البنات ممّل أورثها عدم معرفة تفكير أفراد المجتمع الذي حولها لذلك انسقت إلى طلب بنات الجيران بالذهاب معهن إلى الغابة ولم يدر بخلدها أنّهن يرسمن خطة وحيلة للخلاص منها.
٥. ظهور الغول، ذلك الحيوان الأسطوري الذي هو ليس



عيونه مفتحة وهو نايم عندها حملت بنتها وهربت؟ وبعد أيام وصلت الى بيت اهلها ووجدت امها جيبينه ففرحوا فيها كثير وبعد مدة احس اخوانها ان غنمهم ابتنقص وان واحده من الغنم بتروح ورا الثانيه وقرروا انهم يراقبوا فيها الغنم بالسر واكتشفوا ان بنت اختهم هي الي ابتوكل الخرفان عندما ايناموا؟ فقالوا لاختهم لازم بنت الغول اتموت احسن ماتوكلنا اذا خلصت على الخرفان لكن اختهم وافقتهم خوفا منهم؟ وقاموا الصبح وحطوا قدر جريش وقدر مية وملح وقالوا للبنت بدك توكلي الجريش وتشربي قدر المي وكانوا قاصدين موتها لكن امها عملت فتحة في اسفل قدر الميه ومثلها في قدر الجريش بالخفيه عن اخوانها وصارت الميه والجريش يسيل في حفره تحت القدور وقالت للبنت سوي حالك انك اكلت الجريش وشربت الميه والملح ولما الاولاد شافوا بنت اختهم صارت توكل وتشرب تركوها وراحوا لشغلهم؟ لكن البنت هربت من باب البيت الخلفي مثل ما قالت لها امها وظلت تمشي حتى تعبت فتذكرت ابوها الغول وقالت لا بد من الذهاب الى والدي لخدمته بعد ان اصبح عجوز كبير وظلت تسير في الطريق حتى اهتدت الى الجبل فوجدت والدها ملقى على الارض يتحرك بصعوبة فقامت تحضر له الاكل واطعمته وظلت تخدمه حتى مات فدفنته وتذكرت امها وصارت تبكي على فراقها وقالت لا بد ان ازور امي؟ وعادت لبيت امها ووجدتها مريضة ياحسرتي عليها؟ المسكينه مالها ناس والاخوان راحوا لنسوانهم و بعد ان تزوجوا وفتح كل منهم بيت وتركوا اختهم تعاني من المرض فاعتنت بها وظلت تخدمها حتى ماتت فبكت عليها ودفنتها وظلت لوحدها في البيت وفي يوم من الايام دخل عليها شاب وسيم حلو رحبت فيه وقدمت له ما تيسر من الطعام وبعد مدة طلبها للزواج فقالت له

ينصرف اهتمام رب العائلة الى عائلته الجديدة التي يرسم مستقبله من خلالها، أمّا الأخت التي لم تتزوج من الإنس وتنجب منهم فقد أصبحت ماضيًا عند لأولاد وبنات أخوتها وهكذا الجدات كلهن تراكمات من الماضي.

١٢. ظهور الساحر الذي يعيد ابنة الغول إلى أساسها الإنسي لأنّ أباه الغول هو مخلوق غير حقيقي، وهذا هو الهدف الأخير والمعلومة التي يرغب مؤلّف الحكاية أو مؤلّفوها من توصيله للناس؛ فكل شيء يعود إلى أصله.

كيف انتهت الحكاية؟

لقد انتهت حكاية جبينة مثلها مثل غيرها من الحكايات الخرافية بانتصار الحقّ وقوى النور على الشرّ وقوى الظلام وذلك على يد الابنة التي رجعت إلى أصلها الإنسي فقضت على الفقر بما وفره لها الساحر الطيب زوجها وخلفت كثيرًا من الأبناء بدل الوحدة التي عانت منها هي وأمها وانتصرت على حسد صديقاتها وقامت بواجبها تجاه والدها وأمها وتسامحت مع أحوالها بمقابلة جحودهم وظلمهم بالإحسان إليهم وفي النهاية عادت إنسيّة مقبولة في مجتمعها بل وفعّالة.

نظرات تحليلية

في أهداف الحكاية الخرافية وأغراضها

قبل الحديث عن أهداف الحكاية الخرافية وأغراضها لابدّ من طرح عدد من الأسئلة:

من قام بتأليف الحكايات الشعبية الخرافية؟ هل هو مؤلّف؟
حاذق؟ ماهر؟ لديه اطلاع على الأساليب التربوية في ذلك الزمن الغابر؟ أم هو الشعب يأخذ بعض أفرادهم عن أسلافهم يضيف إلى الحكاية كلّ ما أراد تحقيق هدف ما؟ أم هو كاهن لديه اطلاع على خوف الناس من المجهول؟ أم هو ساحر يعرف كيف يستميل الناس إلى فنه وإقناعهم بمعرفته للغيب وللسترزاق من هذا الفن؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها من الأسئلة الكثيرة التي تدور في رؤوس الباحثين لابدّ من تحليل كثير من الحكايات الشعبية الخرافية، وبالرجوع إلى معظمها نجد ما يلي:

١. كلّ حكاية لها هدف معين أو عدّة أهداف تربويّة توثق صلة الفرد بالقيم الاجتماعيّة السائدة في ذلك المجتمع.

بالأنس ولا هو بالحيوان لكنّه يجمع صفات غريبة قد تكون حيوانية وإنسانية وخيالية في الوقت نفسه، وهو شرير دائماً لكنّه غبي يستطيع الإنسان التغلّب عليه بذكائه ما دام لا يقدر أن يغلبه بقوته، وهذا الغول وغيره من الخوارق يخلقه تفكير الإنسان وخياله ويشكّله كما يتخيّل؛ فقدومه قد يكون اعصارًا يتلوّى في السماء وعيونه حمراء مشقوقة تقدح شرًّا وارجله كخوافر الحيوانات وأنيابه طويلة صفراء وشعره كث..... إلخ.

٦. زواج الابنة بالغول أو الزواج بالجن أي الزواج المتبادل بين الإنس والخوارق وقد رسخ هذا الاعتقاد في الوجدان الشعبي الجاهل إذ لا يعقل أن يكون السحرة والمشعوذون الذين يدعون بجمع الجن وتفريقهم بل وحبسهم أحيانًا أن يصدّقوا هذا الاعتقاد وهم يعلمون جيدًا أنّهم هم اللذين يخلقون هذه الخوارق للسيطرة على ضعاف النفوس والجهلة من الناس.

٧. استخدام الإنسان لذكائه وحنكته بواسطة العقل الإنساني المميّز عن غيره من المخلوقات يمكنه من خداع القوى الشريرة وهذا ما حصل مع جبينة التي هربت من بيت الغول أثناء نموه وقد كانت قد عرفت بحيلتها كيف ينام الغول.

٨. الابتعاد عن قوى الشرّ ومصادره وذلك بهروب جبينة من بيت الغول وعودتها الى بيت أهلها البشر.

٩. بروز القيم النبيلة في نهاية الحكاية مثل (البر بالوالدين) وحنان الأمومة والأبوة حتى لو كان الأب غولاً لأنّ مثل هذه القيم تعلو على كل شيء وقد يكون هذا هو هدف الحكاية الأسمى؛ إذ تجلّى ذلك بعناية الابنة بأبيها الغول ثمّ بأمها الأنسيّة حتّى وفاة الاثنين ولم يجعلها كونها ابنة غول أن تتخلّى عن هذه القيم الاجتماعيّة السامية.

١٠. ضعف المرأة وهذا ما ظهر في هروب جبينة من الغول؛ لماذا لم تقتله وهو نائم، بدل الهروب منه؟ هذا الضعف الذي يلازم صورة الأنثى منذ القدم لعله ظهر بقيام وسيادة المجتمع الذكوري، وضعف الأنثى هو الذي يفسّر التجاء المرأة دائماً للأهل للاحتماء بهم أما الرجل فقد يذهب إلى أي مكان في العالم.

١١. تخليّ الأخوة عن أختهم بعد زواجهم وتكوينهم أسرة جديدة وإذا كان هذا التخلي يعتبر عملاً غير إنساني وغير مقبول في المجتمع، لكن الواقع يكون هكذا في معظم الحالات إذ

٢. تعظيم العقل البشري من خلال ذكاء الإنسان، حنكته، حكمته، درايته واستغلاله لغياب الحيوان رغم قوّته، ثمّ تغلبه حتّى على المخلوقات الأسطورية.
٣. التأكيد أنّ المخلوقات البشريّة هي الشريرة، وأنّ الشرّ في طبيعتها وهي سبب معاناة الضعفاء من البشر الذين يذعنون للأقوياء سواءً أكانت القوة جسدية أم عقلية أم مرضية أم بكثرة الأفراد أم بما لديهم من أسلحة وقوّة اقتصاديّة، وهذا ما ظهر في حسد جارات جبينه.
٤. البحث عن سند للمخلوق الضعيف وتجسيد ذلك السند لتخويف الآخر القوي ليهاب الضعيف خوفاً من انتقام السند الخفيّ الذي يساعد ويساند كل الضعفاء وقد يكون معبوداً (طوطماً) أو يملك قوّة هائلة أقوى من قوّة البشر كالريح أو البرق أو الرعد، أو يكون ذا فائدة للجميع كالشمس والقمر والنهر والبحر، وهذا السند تحوّل في ما بعد إلى عبادة تحتاج من الإنسان تقديم القرابين والضحايا والبخور والأدعية ليرضى ذلك المعبود عن الإنسان الضعيف. ولا بدّ أن نفرّق بين الحكاية الشعبيّة الخرافيّة (الأسطورة) والحكاية الشعبيّة الواقعيّة؛ فالأخيرة تعبّر عن الضمير الشعبيّ الذي يمثل آراء الأفراد ومواقفهم في حياتهم السياسيّة والاجتماعيّة. (١) كما تقول نبيلة ابراهيم في كتابها أشكال التعبير في الأدب الشعبي.
- وهذا يعني أنّ الحكاية الشعبيّة الواقعيّة متصلة بأحداث وأفكار بعض الأمم القديمة وتعكس تجارب إنسانيّة مجهولة، ولهذا لا بدّ أن تقرأ وتكتب بروح أهلها وأحاسيس صانعها الأوّل وإلا فقدت كلّ ما فيها من معايير وأفكار وقيم كانت رائجة في ذلك الزمن (٢) ولعلّ كثيراً من الباحثين في الفولكلور لم يفرقوا بين الحكايتين الشعبيّة الخرافيّة والواقعيّة وظنّ بعضهم أنّ الدافع لكلّ الحكايات الشعبيّة هو دافع نفسي هدفه التسلية والإمتاع وتنفيس الناس عن أمانيهم وأحلامهم ومكبوتاتهم (٣).
- ومن المؤسف أنّ كثيراً من الأدباء العرب والمسلمين صدّقوا كثيراً من الحكايات الخرافيّة وظنّوا أنّ مسرحها كانت بادية العرب فهذا النويري يقول إنّ بعض رجال العرب في العصر الجاهلي قد يتزوجون من بعض الغيلان (٤) ولم يدركوا أنّ هذه حكايات خرافيّة تحدّرت من الماضي البعيد وإذا دلّ كلامهم على شيء فإنّما يدلّ على جهلهم بالعرب وتراثهم، كون معظم اولئك
- الأدباء ليسوا عرباً في الأصل وعربهم الإسلام واللغة العربيّة وظلّوا على اعتقادهم بأنّ ما قبل الإسلام كان جاهلية مظلمة في كلّ شيء ولم يحاولوا دراسة الحضارة العربية القديمة التي تمثّلت في دول الأنباط وشمود والأدوميين وتدمر ودول اليمن المعينيين والسبئيين وغيرهم ولم يدركوا أنّ الجاهلية تعني الجاهلية الدينيّة فقط وهي الوثنيّة.
- وبغض النظر عمّا قاله بعض الباحثين فإنّ الحكاية الخرافيّة الأسطوريّة تمتاز بشخصها الخارقة كالجن والغول والسحر الذي يحوّل الأشياء الواقعيّة إلى خوارق وأشياء غريبة لا يصدّقها العقل، ولأنّ الخرافة تعيش وتزدهر بين الأفراد الجهلة من مختلف شعوب العالم فإنّ صناعتها والذين يسيرون دفتها هم الأذكى من البشر يزرعونها في أذهان الناس ومع مرور الوقت تصبح جزءاً من حياتهم وتظلّ تعيش في وجدانهم يتناقضون من جيل إلى جيل؛ لأنّها تصبح قوّة فوق قوّة البشر لتحمي الضعفاء وتأخذ حقوقهم وترى كلّ ما يصنعه أو يعمله الفاسدون والظالمون في الخفاء من مؤامرات ودسائس. وينتظم أسلوب الحكاية الخرافيّة في إقامة التوازن بين القوى غير المتكافئة وذلك بالتجاء القوى الضعيفة إلى خلق القوى الخارقة الخارجة عن المألوف (٥) لتخفيف الأقوياء المتجبرّين كما أنّ الكهنة يسهمون في خلقها للسيطرة على عامّة الناس ولأنّ الكهنة قد حصروا القراءة والكتابة في أيديهم فقد يوهمون الفرعون أو الحاكم بأنهم يمسكون بمفاتيح السحر والطلاسم ويتحكمون في هذه المخلوقات اللامرئيّة ولا يتمكّن الفرعون أو غيره من تسخيرها لخدمته أو اتقاء شرّها إلاّ بأمر الكهنة، كلّ ذلك للحفاظ على مراكز الكهنة ومشاركتهم الفرعون في الحكم، وهذا دليل واضح على أنّ البشر هم الذين يصنعون هذه المخلوقات بذكائهم، وربما لإظهار غرض أخلاقي يرمي إلى الوعظ والتعليم (٦)
- ومن يتعمّق في دراسة الأساطير السومريّة والأكاديّة المتعلّقة بنشوء الكون وظهور الإنسان وقيام اله الحكمة (انكي ٧) ب صنع الناس من الطين ليشغلوا بالأرض ويربوا المواشي ويوفّروا الحياة الرغيدة لآلهة السماء يستطيع الرّبّط بين هذه الأساطير والحكايات الشعبيّة الخرافيّة وإذا أمسك بطرف ذلك الخيط فقد يهتدي إلى كثير من الغموض الذي يكتنف هذه الحكايات إذ إنّ الأساطير التي وصلتنا من أعماق الحضارات القديمة (مابين النهرين والنيل والحضارة اليونانية وغيرها) تثبت أنّ

خرج عن هذا الإطار فإنّ هناك من يعرف أسرارها من القوى اللامرئية المتمثلة في مخلوقات خيالية كثيرة جداً ولها صفات تختلف فيها من مجتمع إلى آخر وربّما من حضارة إلى أخرى حسب طبيعة وجغرافية المكان.

الهوامش:

- ١- ادب الحكاية الشعبية في فلسطين والأردن / د.عمر الساريسي / وزارة الثقافة، مطبعة السفير، ص٤٨.
- ٢- هباهبة، طه، من يصدق الغيلان، ص٧.
- ٣- الساريسي، عمر، أدب الحكاية الشعبية في فلسطين والاردن، وزارة الثقافة، طبعة ٢٠١١، ص٤٨.
- ٤- المصدر السابق، ص٤٦.
- ٥- الساريسي، عمر، الوعي الفولكلوري في الاردن وفلسطين، طبعة ٢٠١٣، ص١٢٢.
- ٦- العمدة، هاني، كتب ومؤلفون في التراث الشعبي الاردني، وزارة الثقافة، الطبعة الاولى ٢٠١١، ص٣٠٢.
- ٧- فرح، نعيم، تاريخ الشرق القديم، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٢، ص٤٦.
- ٨- المصدر السابق، ص٤٩.
- ٩- ابو زيد، أحمد وزملاؤه، دراسات في الفولكلور، دار الثقافة والطباعة القاهرة، ص١٦٧.
- ١٠- الحرباوي، جميل حسين، مجلة التراث الشعبي، وزارة الثقافة العراقية، العدد التاسع، ١٩٧٨، ص٧١.
- ١١- يوسف، شريف، السحر عند البابليين والمصريين، مجلة التراث الثقافي العراقي، العدد السادس، ص٤٧.

التحولات الاجتماعية كانت تؤدّي باستمرار إلى تبدل مفهوم البشر عن العلاقات القائمة بين الآلهة من جهة وبينها وبين البشر من جهة أخرى؛ فمن خلق وأوجد هذه العلاقات غير البشر أنفسهم؟ وهذا يظهر بوضوح في قصيدة جلاميش (٨) الأكادي وصراعه مع العملاق (خومباتو) ثمّ مع ثور السماء الذي هبط وابتلع مياه الفرات، وقد شكّلت هذه الحكايات الخرافية فناً خاصاً حفظ أكثر من غيره ملامح الأدب الشعبي، لكنّ إهمال هذا الأدب من قبل علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الذين قيدوا أنفسهم بالموضوعات التقليدية التي ورثوها عن العلماء الأوائل والتي تفتقر إلى التحليل العلمي وذلك باللجوء إلى الطابع الأدبي أو الفلسفي (٩) تسبب في صرف نظر الباحثين الجادين عن هذا الأدب، وكان عليهم أن يدركوا أنّ هذه الحكايات ليست ثرثرة عجائزية بل هي تراث شعبيّ فيه أصالة ومعرفة وخبرات أمم في الحياة القديمة، وأستغرب ما قاله الباحث الحرباوي (١٠): إنّ خوف الإنسان في الماضي السحيق من المصير المجهول أجبره على الاعتقاد بأنّ في كلّ ما يدهشه قوّة خفية ولكي يدفع شرّها توصل إلى طرق تنفيرها بأشياء من صنعه وهذه نظرة سطحية وتبسيط للحكاية الخرافية فكيف يكذب عليها بأشياء كاذبة وهو يعرف في داخله أنّها تعرف كلّ شيء عنه ما خفى وما أعلن؟ بل إنّ التفسير المنطقي يقول إنّ الإنسان هو من أوجد هذه المخلوقات ثم صدّق أذنبته الأولى ورسخت في ذهنه وأصبحت جزءاً مقدّساً من معتقداته وقد كان رجال الدين في العهد البابلي (١١) والمصري هم الذين يقومون بالسحر وعمامة الناس لا يمكنها القيام بمثل هذا الدور، وطريقة التعزيم لإخراج الجن من المريض ما زالت متبعة عند المشعوذين من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا ممّا يدلّ على أنّ الكهنة قد أسهموا في إيجاد مثل هذه الأرواح الشريرة وادعوا بقدرتهم على محاربتها وإبطال مفعولها على البشر الجهلة والضعفاء وكيف يفسر ذلك؟ إذا كان الكهنة لا يدركون كنه هذه المخلوقات التي صنعوها بأفكارهم وألبسوها رداء التقديس؛ ولماذا لا يخافونها عندما تكتشف أكاذيبهم وهم يعالجون الناس كذباً؟ ويمكن القول إنّ الحكاية الخرافية لم تأت محض الصدفة بل رويت من قبل بشر أنكباء عرفوا كيف يصوغونها لتدخل إلى قلوب الناس فتوجّههم إلى أهداف سامية وعادات وتقاليد يريدها المجتمع، كذلك إيجاد قيم نبيلة يتربّي عليها الإنسان، وإذا ما

